

مصطلحا الاشباع والاختلاس عند علماء العربية دراسة صوتية مقطعية

أ.م.د. منى يوسف حسين

أ.د. حيدر فخري ميران

كلية الآداب/ جامعة بابل

Vowel Protraction and Vowel Lessening Terms Of The Arabic Language Scholars
(Acoustic Syllabic Study)

Prof. Dr. Haidar Fakhri Miran

Dr. Mona Yousef Hussein

College of Arts\ University of Babylon

dr.mmm3@yahoo.com

Munayoussif678@yahoo.com

Abstract

This research in the Arabic audio lesson seeks to develop a complete and comprehensive perception of the concept of the two voices on the terms of saturation and embezzlement involved in the movements and their impact on the audio track, and showed the keenness of the Arab people to bring them without excessive or abandonment and give all the right, and proved against the original to carry on Non-measurement for incorrect usage as well as lack of deliberation when concerned in the language lesson. This was not absent when the Tajweed scholars who enjoyed the letter gave him the right of exits and his qualities.

Keywords: saturation, embezzlement, soundtrack, rum, mosquitoes.

المخلص:

هذا بحث في الدرس الصوتي العربي يسعى الى وضع تصور كامل وشامل عن مفهوم الصوتيين عن مصطلحي الاشباع والاختلاس المعنيين في الحركات واثريهما على المقطع الصوتي، وقد تبين حرص اهل العربية على ايرادهما من دون افراط او تقريط واعطاء كل ذي حقه، واثبتنا من خالف الاصل حمله على غير القياس لعدم صحة الاستعمال فضلا عن غياب التداول عند المعينين في الدرس اللغوي. هذا الامر لم يكن غائبا عند علماء التجويد الذين استنوقوا الحرف فأعطوه حقه في المخارج ومستحقه من الصفات.

الكلمات المفتاحية: الاشباع، الاختلاس، المقطع الصوتي، الروم، الاشمام.

المقدمة

اهتم علماء العربية منذ بواكير حركة التأليف بدراسة الاصوات اللغوية على المستويين: الفوناتيكي (الصوت المفرد) او الفنولوجي (التركيب) بغية متابعة سلوك الحرف حال الافراد عنه في حال الوظيفية، واثر ذلك كله على المعنى. لذا نجد تجليات هذا المفهوم عند سيبويه حين يستعرض نظامه النحوي او الصرفي ليبين اثر الاصوات في تعليلها وتفسيرها، وحسبك باب الاعلال بوصفه تصورا واضحا عن اثر الاصوات في البناء الوظيفي للغة، ويسري الامر على الحركات ابان الجملة النحوية كالتجاور والخفة والتسكين وغيرها مما لا طائل لذكره.

هذا الامر لم يكن غائبا عند علماء التجويد الذين استنوقوا الحرف فأعطوه حقه في المخارج ومستحقه من الصفات، لذا تتبعا الحروف وما يختلجها من صفات قاصدين بيانها ودقة مواضعها من دون ان يشوبها شائبة الحروف الاخرى، وعلى الرغم من تعدد المرجعيات الصوتية بين الخليل وسيبويه اللذين انسلت منهما مصنفات علماء التجويد منهاج وفكرا، الا ان علماء التجويد اضافوا بما لا يقطع الشك اضافات كثيرة سواء في المصطلح او المفهوم من خلال الجمع بين منهجي الرجلين حتى وصلت الالقاب الصوتية عندهم الى اثنتين واربعين لقبا تمثلت جليلة عند مكي القيسي في (الرعاية).

ان اهل اللغة تثبتوا من تأثر الحروف بعضها من بعض لا سيما في بابي الابدال والادغام، الا ان ما يذكر لأهل الاداء بيان صفات الحرف التي لا يتنازل عنها الحرف حال الادخال كما في (أحطت) = (أحت) في تأثر المهموس (التاء) بالإطباق لينتج صوتا خفيا هو صوت الطاء، وغيره من الصفات كالتكرير والتشفي والاستطالة والغنة.

بهذا الوصف للصوت وما يحوم حوله من تأثيرات صوتية من باقي الحروف داخل البنية او من غيرها كان للاختلاص اهميته الكبرى في تحقيق الصوت او ترقيقه، فهم اهل الاداء المعينون بضبط الصوت بلا افراط او تفريط، فكان لنا هذه الوقفة في تبيان مفهومها بالحروف والحركات واثرها على المقطع الصوتي الذي لن تستقر مقاطعه عند تعييب حرف او ابراز اخر .

... هذا والله الحمد من قبل ومن بعد....

مهاده البحث

مما لا شك فيه ان اللغة العربية من اللغات الحية القادرة على انتاج الالفاظ بتدفق كبير لا يتوقف الا بموت العربية او كسادها، فهي ولادة للالفاظ بهذه الحروف التسعة والعشرين، لذا ظلت مواكبة لإنتاج المصطلحات العربية الكثيرة، بل حتى غير عربية التي استوعبتها بحدود ما يعرف بـ(المعرب) ضامنة حسن تعاملها مع اللفظ الجديد بطريقة ابعدها عن التشويه او المبالغة. لذا قال الجوهري: (وتعريب الاسم الاعجمي: أن تتقوه به العرب على منهاجها) (١).

اما الالفاظ العربية فقد تنامت بحسب الاستعمال وما تقتضيه الحاجة بحكم النمو المجتمعي والمعرفي، فاضحت كثيرا من المسميات تحت مفهوم المصطلح والعمل على صناعته من لدن المعنيين في علوم العربية. كما كان هناك صناعة للشعر كسائر العلوم والصناعات كانت هناك صناعة للالفاظ (٢). غير ان هذا التطور السريع في المعارف ادى الى صعوبة في ايجاد مصطلحات كافية شافية، فلا تطابق ولا تناسب بين عدد المفاهيم العلمية المتنامية وعدد المصطلحات التي تعبر عنها (٣).

إن المصطلحات مفاتيح العلوم وهو لازمة للمنهج العلمي، فالمنهج لا يستقيم الا اذا بني على مصطلحات دقيقة لا سيما ونحن امام مجتمع معلوماتي يقر ان لا معرفة بلا مصطلح (٤). ويعرف الاخير: (عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الاول) (٥). قال ابو البقاء الكفوي: (اخراج الشيء عن المعنى اللغوي الى معنى اخر لبيان المراد) (٦).

القسم الاول: الاشباع ودوره في البناء الوظيفي

أولاً: الاشباع في اللغة والاصطلاح

١. لغةً: من شَبِعَ يَشْبِعُ، شَبْعًا وشَبَعًا، فهو شَبَعَانٌ، والمفعول مشبوع منه (٧). اذ يُستعار هذا البناء فيوضع في غير موضعه ليجانس الأفعال. ألا ترى أنهم قالوا: شَبِعَ شَبْعًا وَسَمِنَ سِمْنًا، وهذه صورةٌ من صور الطَّبَائِعِ، وأجناسها، فوضعت موضع الفعل، كم قالوا: كَرُمَ كَرْمًا، وشَرُفَ شَرْفًا، فأخرجوهما مَخْرَجَ تَعِبَ تَعَبًا وصَخِبَ صَخْبًا، وذلك قولك: طلبَ طلبًا، وهَرَبَ هَرَبًا (٨).

ذكره الخليل قائلًا: (الشَّبْعُ: اسمٌ ما يُشْبِعُ من طعام وغيره. والشَّبْعُ مصدر شَبِعَ شَبْعًا فهو شَبَعَانٌ، وأشبعته فشبع. قال:

وَكُلُّكُمْ قَدْ نَالَ شَبْعًا لِبَطْنِهِ... وشبِعُ الفتى لَوْمًا إذا جاع صاحبه

وامرأة شَبَعِي وشبَعَانَةٌ. وأشبعت الثوب صبغًا، أي: رَوَيْتَهُ وأشبعت القراءة والكتابة، أي: وفرت حروفها) (٩). وقال ابن فارس: (وحبل شبيع التلّة: متينها. وتلته: صوفه وشعره ووبره. والجمع: شُبُع. وَكَذَلِكَ النَّوْبُ. رَجُلٌ شَبِيعُ الْعَقْلِ، ومُشْبَعُهُ: متينه. وشَبِعَ عقله، فَهُوَ شَبِيعٌ: متن. وأشْبِعَ النَّوْبَ وَغَيْرَهُ: رَوَاهُ صبغًا، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي غير الجواهر على المثل، كإشباع النفع، والقراءة، وسائر اللفظ. وتَشَبَّعَ الرجل: تزين بما ليس عنده) (١٠). وقال الفيومي: (شَبِعَ شَبْعًا يَفْتَحُ البَاءَ وَسُكُونُهَا تَخْفِيفٌ وَيَعْضُهُمْ يَجْعَلُ السَّاكِنَ اسْمًا لِمَا يُشْبِعُ

(١) الصحاح: ١٧٩/١.

(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٥/١.

(٣) ينظر: علم المصطلح: ٢٦١.

(٤) ينظر: علم المصطلح: ٢٦٥.

(٥) التعريفات: ٢٨.

(٦) الكلبيات: ١٢٩.

(٧) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١١٥٨/٢.

(٨) ينظر: معجم ديوان الادب: ١٤٠/٢.

(٩) العين: ٢٦٢/١.

(١٠) المحكم والمحيط الاعظم: ٣٨٥/١.

بِهِ مِنْ خُزْبٍ وَلَحْمٍ وَعَبْرٍ ذَلِكَ فَيَقُولُ الرَّغِيفُ شِبْعِي أَيُّ شِبْعِي عِنِّي وَيَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ بِنَفْسِهِ فَيُقَالُ شَبِعْتُ لَحْمًا وَخُبْرًا وَرَجُلًا شَبَعَانُ وَامْرَأَةً شِبْعِي وَأَسْبَعْنُهُ أَطْعَمْنَاهُ حَتَّى شَبِعَ وَتَشَبَعَ تَكَثَّرَ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ^(١).

فالمعنى اللغوي يدور حول الاملاء والتسمين نقول: رجل شبعان، وامرأة شبعي، وقوم شباع، ونقول: قوم إذا جاعوا كاعوا، وتراهم سباعاً إذا كانوا شباعاً، وقد شبع شباعاً، وأصاب شبعاً لبطنه وهو القدر الذي يشبع منه، وترووا وتشبعوا. ومن المجاز: شبع من هذا الأمر ورويت إذا ملته وكرهته^(٢).

وقد وقف الازهري في التهذيب على معاني اخر تدور حول التسمين، كالتغليظ او التضخيم فقال: (امرأة شبعي الوشاح، إذا كانت مُفَاضَةً. وَامْرَأَتُهُ شِبْعِي الدَّرْعُ، إِذَا كَانَتْ ضَخْمَةً. وَيُقَالُ: أَشْبَعْتُ الثَّوْبَ صِبْعًا. وَكُلُّ شَيْءٍ تَوَقَّرَهُ فَقَدْ أَشْبَعْتَهُ حَتَّى الْكَلَامُ يُشْبَعُ فَيُوقَّرُ حُرُوفُهُ)^(٣).

وقد قابل الاشباع الفاظا اخر عند اللغويين من نحو: الترتيل والتبيين، فالترتيلُ فِي الْأَدَانِ وَعَبْرُهُ أَنْ لَا يَعْجَلَ فِي إِزْسَالِ الْحُرُوفِ بَلْ يَنْتَبِتُ فِيهَا وَيُبَيِّنُهَا تَبْيِينًا وَيُوقِّفُهَا حَقًّا مِنْ الْإِشْبَاعِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَاعٍ مِنْ قَوْلِهِمْ نَعْرُ مَرْتَلٌ وَرَتْلٌ مُفْلَجٌ مُسْتَوِي النَّبْيَةِ حَسَنُ التَّنْصِيدِ^(٤). قال الازهري: (وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: {عَلَيْهِ وَرَتْلُ الْقُرْآنِ} بَيْنَهُ تَبْيِينًا، وَالتَّبْيِينُ لَا يَتِمُّ بِأَنْ تَعْجَلَ فِي الْقِرَاءَةِ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ التَّبْيِينُ بِأَنْ تُبَيِّنَ جَمِيعَ الْحُرُوفِ وَتُوقِّفُهَا حَقًّا مِنَ الْإِشْبَاعِ، وَرَتْلَانَهُ تَرْتِيلًا أَوْ أَنْزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا، وَهُوَ ضِدُّ الْمَعْجَلِ)^(٥).

ومن الاشباع ايضا: التثقيل، قاله ابن منظور: (قال أبو العباس في قوله تعالى ((لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ))^(٦) أي في الشر يُثَقِّلُ قَالَ وَاخْتَارُوا التَّثْقِيلَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِشْبَاعِ وَخَفَّفَ بَعْضُهُمْ قَالَ وَإِنَّمَا تَرَكَ التَّثْقِيلَ مِنْ تَرَكَهُ اسْتِنْقَالًا لِلضَّمَّةِ مَعَ الْوَاوِ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنْ الْوَاوِ أَجْرَتْهُمْ مِنَ الضَّمَّةِ)^(٧).

ومنه ايضا التحقيق في الحروف: (وَمِمَّا جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ فِي تَحْقِيقِ الْهَمْزِ وَتَلْيِينِهِ وَتَحْوِيلِهِ وَحَذْفِهِ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْإِنصَارِيُّ: الْهَمْزُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: التَّحْقِيقُ وَالتَّخْفِيفُ وَالتَّحْوِيلُ. فَالتَّحْقِيقُ مِنْهُ أَنْ تُعْطَى الْهَمْزَةُ حَقًّا مِنَ الْإِشْبَاعِ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ إِشْبَاعَ الْهَمْزَةِ، فَاجْعَلِ الْعَيْنَ فِي مَوْضِعِهَا، كَقَوْلِكَ مِنَ الْخَبَاءِ: قَدْ خَبَاتَ لَكَ بَوْرُنُ خَبَعْتَ لَكَ، وَقَرَاتِ بَوْرُنَ قَرَعْتَ، فَاذَا أَخْبَعْتَ وَأَقْرَعْتَ، وَأَنَا خَابِعٌ وَخَابِيٌّ وَقَارِيٌّ نَحْوَ قَارِعَ، بَعْدَ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ بِالْعَيْنِ، كَمَا وَصَفْتَ لَكَ)^(٨). اما في الحركات فلا تحقيق فيها^(٩).

هذه الالفاظ قاربت الاشباع في مفهومه من حيث التأني في لفظ الحرف والوقف عليه وقوفا لا يخل البناء فجاءت مفاهيم التثقيل والتبيين والتحقيق نماذج معبرة عنه كما سيتبين عند المقاربة الاصطلاحية، لذا فقد كانت المعاجم المتخصصة هي اول خطوة في وضع تسميات موحدة للمفاهيم وبما ان التطور يستمر تطلب وجود تسميات للمفاهيم الجديدة تكون من باب الاصطلاح^(١٠).

٢. اصطلاحاً:

ان المتتبع لجهود اللغويين في لفظ الاشباع يلحظ استقرار هذا المصطلح في الاستعمال الصوتي، وانما خصصنا الاستعمال هو ما ترجمه المختصون من الصوتيين في تحليل المسائل الصوتية من دون تحديد معنى جامع شامل، فساوقوا اللفظ في مواضع يراد منها امتداد الصوت كماً في الحروف (كما تبين) على قلة، والحركات على الاشهر والاكثر لذا اطلق عليه ب(الاشباع الحركي) أي: الاشباع في حدود الحركة^(١١).

(١) المصباح المنير: ٣٠٢/١.

(٢) ينظر: اساس البلاغة: ٤٩٢/١.

(٣) تهذيب اللغة: ٢٨٤/١.

(٤) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١٨٣/١.

(٥) تهذيب اللغة: ١٩١/١٤.

(٦) النور: ٢١.

(٧) لسان العرب: ٢٣٢/١٤.

(٨) لسان العرب: ١٩/١.

(٩) ينظر: غاية المرید في علم التجويد: ٢٠.

(١٠) ينظر: مدخل الى علم المصطلح: ٤.

(١١) ينظر: دراسات في علم اللغة: ١٦٥/١.

شاع الاشباع في القوافي ويراد به حركة قبل حرف الروي، قال ابن سيده: (والإشباع في القوافي: حَرَكَةُ الدخيل، وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِي بَعْدَ التَّاسِيسِ، ككسرة الصَّادِ مِنْ قَوْلِهِ:

كَلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ ناصِبٍ
وَقِيلَ: إِنْ مَا ذَلِكَ إِذَا كَانَ الرَّوِيُّ سَاكِنًا، ككسرة الجِيمِ مِنْ قَوْلِهِ:

كِنِعَاجٍ وَجَرَّةٍ سَاقَهُنَّ... إِلَى ظِلَالِ الصَّيْفِ نَاجِرٍ
وَقِيلَ: الإِشْبَاعُ: اخْتِلَافُ تِلْكَ الْحَرَكَةِ، إِذَا كَانَ الرَّوِيُّ مُقَيَّدًا، كَقَوْلِ الحَظِيئَةِ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ:

الْوَاهِبُ المِئَةَ الصَّفَا... يَا فَوْقَهَا وَبَرَ مَظَاهِرُ
بِفَتْحِ الهَاءِ. وَقَالَ الأَخْفَشُ^(١): الإِشْبَاعُ: حَرَكَةُ الْحَرْفِ الَّذِي بَيْنَ التَّاسِيسِ وَالرَّوِيِّ المُطْلَقِ، نَحْوُ قَوْلِهِ^(٢):

يَزِيدُ يَعْضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا... رَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلِيَّ المَحَاجِمُ
كسرة الجِيمِ: هِيَ الإِشْبَاعُ. وَقَدْ التَّرَمَّتْهَا العَرَبُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَشْعَارِهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ فَتْحَ مَعَ كَسْرٍ وَلَا ضَمًّا، وَلَا مَعَ كَسْرٍ ضَمًّا، لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقُلْ إِلَّا قَلِيلًا^(٣).

اما في التراث اللغوي فقد ورد الاشباع في الحركات الثلاث حيث تنحى الفتحة نحو الالف، والكسرة نحو الياء، والضمة نحو الواو^(٤). قال ابو شامة المقدسي: (والاشباع أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه)^(٥). كما عرفه ابن الطحان السماتي قائلا: (اتمام الحكم المطلوب من تضعيف الصيغة لمن له ذلك، ويستعمل ايضا عبارة عن اداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلصات)^(٦). وانما خصت هذه الحركات بهذه الحروف لأنها ابعض حروف المد واللين، قال ابن جني: (علم أن الحركات أبعض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض وذلك قولك يخاف وينام ويسير ويطير ويقوم ويسوم فتجد فيهن امتدادا واستطالة ما فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتداداً وذلك نحو يشاء ويداء ويسوء ويهوء ويجيء وبقيء)^(٧).

وهذا الامتداد في طول الصوت للحركات الثلاث راجع الى انها من مخرج واحد فالفتحة من مخرج الالف، والكسرة من مخرج الياء، والضمة من مخرج الواو، والفرق بين الحرف والحركة انما يكون في الكمية^(٨). قال سيبويه: (الفتحة من الألف، وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الألف بالياء)^(٩). وقال المبرد: (الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء)^(١٠). وقال القرطبي: (الكسرة ليس من الشفة وانما هو من مخرج الياء من شجر الفم)^(١١). فكانت الحركات صوائت قصيرة وحروف المد صوائت طويلة، وانما خصتا بالصوائت لان خروجها لا يعتريه اعتراض او احتكاك في أي مدرجة من مدارج الحلق او الفم^(١٢).

(١) ينظر: لسان العرب: ١٧٢/٨.

(٢) ينظر: الصحاح: ٢٣٦٩/٦.

(٣) المحكم والمحيط الاعظم: ٣٨٦/١-٣٨٧، ينظر: تاج العروس: ٢٢٠/٨.

(٤) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١٧/١.

(٥) ابراز المعاني من حرز الاماني: ٥٥٢.

(٦) مرشد القارئ الى تحقيق المقارئ: ٦٥.

(٧) سر صناعة الاعراب: ١٧/١.

(٨) ينظر: التشكيل الصوتي للغة العربية: ٤١-٤٦ المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث ٩٦، دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٩.

(٩) الكتاب: ١٤٢/٤.

(١٠) المقتضب: ٥٦/١، ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٨/١.

(١١) الموضح في التجويد: ٢٠٩.

(١٢) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٣٠.

قال ابن جني: (وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير، ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمي الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة. ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها. وذلك قولك في إشباع حركات ضرب ونحوه: ضوريبا. ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مثل الحركة، "أنشأ" عنها حرفاً من جنسها. وذلك قوله^(١):

(نَفَى الدَّرَاهِمِ تَقَادُ الصَّيَارِفِ)^(٢).

والاصل (الصيارف). وهو شائع عن شعراء القريض، فقد يلجأ شاعر الى الاشباع قصد اقامة الوزن العروضي، وهو ما عرضه ابن جني في باب (مطل الحركات) قائلاً: (فانه يجوز أن تكون أَلْفٌ ((تثوفاً)) إشباعاً للفتحة، ولا سيما وقد رَوَيْنَاهُ مَفْتُوحًا، وتكون هذه الألف مُلَحَقَةً مع الإشباع لإقامة الوزن، ألا تراها مُقَابِلَةً لِيَاءِ ((مَفَاعِيلُنْ)) كما أن الألفَ في قوله^(٣):

يُنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ

إنما هي إشباعٌ للفتحة طلباً لإقامة الوزن. ألا ترى أنه لو قال: ((يُنْبَعُ مِنْ ذِفْرَى)) لَصَحَّ الْوَزْنُ؟ إلا أن فيه زحافاً، وهو الجَزْلُ. كما أنه لو قال: ((تثوف لا)) لكان الجزء مَقْبُوضًا، فالإشباع إذن في الموضعين، إنما هو مخافة الزحاف الذي هو جائز^(٤).

ولا يقع الاشباع على الجانب الصوتي لاعتبارات شعرية فحسب انما ينساق الى بناء وظيفي كما في اعراب الاسماء الستة (أبو، أخو...): (أن الباء حرف الإعراب، وإنما الواو والألف والياء نشأت عن إشباع الحركات؛ فقال: لأن الباء تختلف عليها الحركات في حالة الرفع والنصب والجر كما تختلف حركات الإعراب على سائر حروف الإعراب؛ فدل على أن الباء حرف الإعراب، وأن هذه الحركات -التي هي الضمة والفتحة والكسرة- حركات إعراب، وإنما أشبعت فنشأت عنها هذه الحروف -التي هي الواو والألف والياء- فالواو عن إشباع الضمة، والألف عن إشباع الفتحة، والياء عن إشباع الكسرة، وقد جاء ذلك كثيراً في استعمالهم، قال الشاعر في إشباع الضمة^(٥):

الله يعلم أننا في تَلَقُّنَا ... يوم الفراقِ إلى إخواننا صُورُ^(٦).

فهذا التوجه في اشباع الحركات تطورا لاحقا لاشباع الحركات فاضحت دوالا للمعاني النحوية، لا يماننا ان الحركات دليل معانٍ، لا سيما اننا نعلم يقينا ان الحركات فونيمات صوتية قادرة على التمييز بين المعاني، فحال (عمرو) و(عامر) حال (صالح) و(طالح).

لذا اهتم علماء التجويد في تحقيق الحروف والحركات في النص القرآني وشددوا على القارئ ان يجعل الحركات والسكنات وزنا واحدا وقدرا معلوما^(٧). قال عبد الوهاب القرطبي: (نقول: الذي ينبغي ان يعتمد القارئ من ذلك ان يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يشبع الفتحة بحيث تصير الفاء، ولا الضمة بحيث تخرج واوا، ولا الكسرة بحيث تتحول ياء، فيكون واضعا للحرف موضع الحركة)^(٨). ان جملة النصوص اللغوية ذكرت اشباع الحركات بوصفها عوارض نحوية دون ذكر لأدائها الوظيفي بخلاف الاشباع في حروف المد فهي الزام وظيفي؛ لأنها من الحروف الخفية التي يلزم اظهارها^(٩). لكن اهل الاداء حرصوا على اشباع الحركات لئلا يقع القارئ في الادغام او الخفاء نحو قوله تعالى ((الرحيم مالك))^(١٠)، لان تكرار الحرف الواحد ثقيل في اللفظ لما فيه من الشبه بمشي

(١) البيت للرزديق وصدده: (تَنَفَّى يداها الحصى في كلِّ هاجِرَةٍ)، ينظر: المحكم والمحيط الاعظم: ٤/٤٨٣، الانصاف في مسائل الخلاف: ١/٢٤.

(٢) الخصائص: ٣١٧/٢.

(٣) هذا صدر بيت لعنترة بن شداد، وعجزه (رَبِيفَةٌ مِثْلُ الْفَيْقِ الْمَكْدَمِ)، ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢/٢٩٩، الانصاف في مسائل الخلاف: ١/٢٤.

(٤) الخصائص: ٣/١٩٦، المحكم: ٥٠٠/٩.

(٥) بلا نسبة ولم نقف عليه.

(٦) الانصاف في مسائل الخلاف

(٧) ينظر: الموضح في التجويد: ١٩١.

(٨) الموضح في التجويد: ١٩١.

(٩) الرعاية: ١٠٢، التمهيد: ٩٣.

(١٠) الفاتحة/٣.

المقيد الذي يرفع رجله ويردها الى موضعها^(١). (وهذا دليل النقل ولأجله استخف الادغام، ومتى لم توف الحركة حقها سبق السكون والادغام؛ لان اللسان يفر الى الاخف)^(٢).

ومنه ايضا قوله تعالى ((اني أخاف))^(٣)، فان هذه الكسرة تشبع ما دامت الياء ساكنة؛ لأنك لو اشبعتها مع الفتح فيها صارت في تقدير ياعين، وذلك مستكره^(٤). وهذا يفسر اشباع ما قبل الياء في قوله تعالى ((والعاديات ضبحا* فالموريات قدحا* فالمغيرات صباحا))^(٥)، فالعين في المغيرات والعين في العاديات مشبعتان لسكون ما بعدها^(٦).

وبما ان التجويد (هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به، على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف)^(٧). لذا نجد رعاية هذه الحركات بحسب كل حرف من حروف العربية ومواطن نطقها لنحدد اشباع الحركة من اختلاسها.

قال عبد الوهاب القرطبي: (حروف الحلق: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، اشبع حركاتها وسكناتها متجاوزة كانت او مفردة في مثل قوله تعالى ((أفرغ علينا))^(٨)، ((أبلغه مأمنه))^(٩)، ((فاصفح عنهم))^(١٠)(^{١١}).

القسم الثاني: الاختلاس ودوره في البناء الوظيفي

١. لغة: من خلص ومصدره الخُلس والاختلاس: أخذ الشيء مكابرة، تقول: اختلستُ اختلاساً واجتذابا^(١٢). قال ابن سيده: (الخُلس: الاخذ في نُهزة ومُخاتلة. خَلَسَه يَخْلُسُه خَلْسًا، وَخَلَسَهُ إِياه، فَهُوَ خالِسٌ، وَخِلاَسٌ، قَالَ الهُدَلِيُّ^(١٣):

يَا مَيِّ إِنْ تَقَدِّي قوما ولدتهم أو تَخْلِيَسهم فَإِنَّ الدَّهْرَ خِلاَسٌ

والاختلاس، كالخُلس. وقيل: الاختلاس، اوحى من الخُلس. والخُلسة: النُهزة.

وتخالس القرنان، وتخالسا نفسيهما: رام كل واحد مِنْهُمَا اختلاسا صاحبه، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

فَتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبط التي لَا تُرَقَعُ

وخالسه مُخالسة وخِلاسا، انشد تُعَلِّبُ:

نظرتُ إِلَى مَيِّ وَخِلاسا عَشِيَّةً على عَجَلٍ والكاشحون حُضُورُ

كَذَا مثل طَرْفِ العَيْنِ ثَمَّ أَجَنُّها رِواقٌ أتى من دونها وَسُورُ

واخذه خِليسي، أَي: اختلاسا^(١٤).

فهو يدور حول أخذ الشيء من ظاهر بسرعة واختطاف وعلى طريق المخاتلة والسلب^(١٥). ويرد الخلس بمعنى الاختلاط تقول:

شعر خليس ومخلص، وقد خلص وأخلص: اختلط بياضه وسواده^(١٦). ومن المجاز: نبات خليس ومخلص: اختلط بياضه^(١٧). قَالَ

الجَوْهَرِيُّ: (أَخْلَسَ النباتُ، إِذا اختلط رَطْبُه وَيابسه. وَأَخْلَسَ رأسُه، إِذا خالط سواده البياض).^(١)

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ٣٩٠/٢، شرح المفصل: ٥١٣/٥، الممتع في التصريف: ٤٠٣/١.

(٢) الموضح في التجويد: ١٩٥.

(٣) المائدة/٢٨.

(٤) ينظر: الموضح في التجويد: ١٩٧.

(٥) العاديات/٣-١.

(٦) ينظر: الموضح في التجويد: ١٩٧.

(٧) التمهيد في علم التجويد: ٤٧.

(٨) البقرة/٢٥٠.

(٩) التوبة/٦.

(١٠) ال عمران/١٨٥.

(١١) الموضح في التجويد: ٢٠٢.

(١٢) ينظر: العين: ١٩٧/٤.

(١٣) ينظر: خزائن الادب ولب لسان العرب: ١٧٤/٥.

(١٤) المحكم والمحيط الاعظم: ٧٦/٥.

(١٥) ينظر: مشارق الانوار على صحاح الاثار: ٢٣٩/١، المغرب في ترتيب المعرب: ١٥٠/١.

(١٦) ينظر: العين: ١٩٧/٤.

(١٧) ينظر: اساس البلاغة: ٢٦١/١.

٢. اصطلاحاً:

لم تبخل كتب اللغويين من تحديد مفهوم شامل لمصطلح الاختلاس، إذ حرصت مصنفات الاصواتيين عامة وكتب التجويد خاصة الى تحديد ملامحه وتميز عن غيره من المصطلحات التي قاربت او تكاد ان تقارب بين الاختلاس والاختفاء والروم والاشمام. فاذا خص الاختفاء بالصوامت كما في اخفاء النون عند حروف الفم كقوله تعالى ((من كان عدوا لله))^(٢)، فان الروم والاشمام خص بالحركات ومدى ضياع بعضها وهذا ما قارب من الاختلاس.

لكن الاشمام غير الروم والاختلاس فالاشمام: تصوير الضمة باستدارة الشفتين بعد سكون الحرف^(٣)، ومن ثم خلط حرف بحرف او حركة بحركة^(٤). قال سيبويه: (واشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت الاذن الا ترى انك لو قلت: هذا مَعْنُ فأشمتت كانت عند الاعمى بمنزلتها اذا لم تشمم)^(٥). فلما كان الاشمام عبارة عن تصوير الحركة بالشفنتين فقد منع النحويون الاشمام في الوقف على المنسوب والمجور لعجز الشفتين عن تمثيل الفتحة والكسرة على ما يمثله الاشمام بالضممة موضع الشفتين، اما الوقف بالروم فهو جائز في الاحوال الثلاثة كالتسكين^(٦). وهذا كله غير الاختلاس وهو موضوع البحث.

الاختلاس في تعريف الاصواتيين هو: عبارة عن الاسراع بالحركة اسرعا يحكم السامع به ان الحركة قد ذهبت وهي ثابتة على الحرف^(٧). قال الداني في التحديد: (اما المختلس حركته من الحروف فحقه ان يسرع اللفظ به اسرعا يظن السامع ان حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الاسراع وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة، الا انها لم تمطط ولا ترسل بها فخفي اشباعها ولم يتبين تحقيقها)^(٨). فخفف الاعتماد على الحركة المختلسة لضرب من التخفيف وللفرار من تتابع الحركات الثقيلة^(٩). (ومن أمثلته في المضموم قوله تعالى ((يُنْصِرُكُمْ))^(١٠)، وعلة الاختلاس هنا هي التخلص من تتابع الحركات، لا سيما حركة الراء؛ لانها مكررة وبهذا فان الحركة على الراء تعني حركتين فيسرع بالحركات هنا لتقلها وتتابعها، ومن أمثلته في المكسور ((وَأَرْنَا))^(١١)، وهنا تختلس حركة الراء لانها تعدل حركتين للتكرير الموجود في صوت الراء، وتتابع الحركات أدى الى الاختلاس للتخفيف، ومن أمثلته في المفتوح قوله تعالى ((أَمْ نَ لَا يَهْدِي))^(١٢)، الاصل هنا ((يَهْتَدِي)) ولما أرادوا ادغام التاء في الدال كان لزاما ان تسكن التاء وتقلب لتدغم في الدال وكان ما قبلها ساكنا فالقيت حركة التاء على الهاء فاختلست الحركة التي القيت عليها وهي الفتحة وذلك للدلالة على ان الاصل في الهاء هو السكون ولذلك اختلست الحركة للاطالة التي لحقت بالكلمة اذ اصابها بعض الثقل)^(١٣).

الاختلاس من مصطلحات سيبويه^(١٤). لكنه يستعمل للإشارة الى مذهب ابي عمرو بن العلاء^(١٥). حين قرا قوله تعالى ((بَارِكُمْ))^(١٦)، قال سيبويه: (كان ابو عمرو يختلس الحركة من (بارنكم) و(يامركم) وما شابه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيرى من

(١) الصحاح: ٩٢٣/٣، تاج العروس: ١٧/١٦.

(٢) البقرة/٩٨.

(٣) ينظر: اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي ابو عمرو بن العلاء: ٣٦٩، ابحاث جديدة في علم الاصوات والتجويد: ٢٣٤.

(٤) ينظر: ابحاث جديدة في علم الاصوات والتجويد: ٢٣٥.

(٥) الكتاب: ١٧١/٤.

(٦) ينظر: اثر القراءات: ٣٧٠.

(٧) ينظر: مرشد القارئ الى تحقيق معالم المقارئ: ٧٥.

(٨) التحديد: ٩٧.

(٩) ينظر: الكتاب: ٢٠٢/٤، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٣٤.

(١٠) ال عمران/١٦٠.

(١١) البقرة/١٢٨.

(١٢) يونس/٣٥.

(١٣) الدرر الصوتية عند احمد بن محمد الجزري: ٢٦٣.

(١٤) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٣٣.

(١٥) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥١٣.

(١٦) البقرة/٥٤.

سمعه انه قد اسكن، ولم يكن يسكن^(١). وقد استعمله في (باب الاشباع في الجر والرفع وغير الاشباع والحركة كما هي) وفيه لا يكون الاختلاس في النصب لان الفتح اخف عليهم^(٢).

وقد استعمل بعض علماء التجويد مصطلح الاخفاء ويريد الاختلاس، وهذا تضارب في المفهوم والذي سوغه عندهم هو اضعاف الحركة؛ لان اختلاس الحركات اخفاؤها حتى تقرب من السكون^(٣)، قال الداني: (فا ما اخفاء الحركات فهو اختلاسها والاسراع باللفظ بها من غير تسكين ولا تشديد وهو عند النحويين بزنة متحرك، يعنون ان الصوت يضعف لا انه يسكن رأساً، وذلك في قوله تعالى ((قالوا يا ابانا مالك لا تأمناً))^(٤)^(٥).

إن مصطلح الاختلاس لا يلغي الحركة مضمومة كانت او المكسورة انما التعجيل المسرع لنطقها فيظن السامع انها ساكنة وليس الامر كذلك، وهذا المفهوم قرب المصطلح من مصطلح اخر الا وهو (الروم) وهو عبارة عن النطق ببعض الحركة ويكون الفاني منها اكثر من الباقي، فهو تقصير للحركة عند الوقف، وانما سمي روما لأنك تروم الحركة وتريدها حين لم تسقطها كلها^(٦). فهو الاتيان بالحركة مع اضعاف صوتها لأنك تروم الحركة مختلسا لها ولا تنتمها^(٧).

وما يتجنبه المختلس للحركة في المنصوب دون المضموم والمكسور يتجنبه الرائم؛ لأنه يحتاج الى درية وتناول اللسان لها بسرعة^(٨)، قال عبد الوهاب القرطبي: (وانما كان الروم في المكسور والمضموم اعرابا كان او بناء دون المفتوح وان كان لأصل استواءهما في الروم، لان المفتوح أخف وحركته اسرع ظهورا فلو رام الرائم الاتيان ببعضها وجزئها جاء كلها وجملتها)^(٩). فالفرق بين الاختلاس والروم ان الاول يقرب الحركة من السكون عن طريق تضعيفها، والثاني يخاف السكون نحو بعض الحركة. فيكون الاشتراك ان كليهما واقف ببعض الحركة سواء كان واقفا بالروم او مسرعا بالاختلاس^(١٠).

القسم الثالث: اثر الاشباع والاختلاس في المقطع الصوتي:

الكلام الانساني يتضمن جملا وكلماتٍ وحروفاً، وكل حرف من هذه الحروف يكتسي طبيعته من خلال الحركة التي تشكل الابنية والتي بدورها تحقق السلسلة الكلامية التي يحاكيها المتكلم في كل اصفاة المعمورة. فاللغة العربية عند النطق بها تنماز فيها مجاميع من المقاطع تتكون كل مجموعة من عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض ولا تكاد تنفصم في اثناء النطق بل تظل مميزة وواضحة في السمع^(١١).

تعد ثنائية الحرف والحركة الجزء المكون الرئيس لنواة الوظيفة اللغوية، اذ يعرف العرب الحروف بـ(الاصوات الصامتة) وهذه الصوامت هي التي اولوها عناية خاصة، ووجهوا اليها معظم جهودهم وبحوثهم الصوتية حين اخضعوها للتصنيف من دون الحركات من خلال الترتيب المخرجي لها وبيان صفاتها^(١٢). فالصوت الصامت هو الصوت (المجهور او المهموس) الذي يحدث اثناء النطق به اعتراض في مجرى الهواء سواء أكان الاعتراض كلياً ام جزئياً^(١٣). ونقيضه الحرف حين عرفوه بـ(الصائت) المجهور الذي يحدث اثناء

(١) الكتاب: ٢٠٢/٤. قراها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي من دون اختلاس. ينظر: السبعة في القراءات: ١٥٤.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٠٢/٤، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٣٣.

(٣) ينظر: شرح الشافية: ٢٨٥/٣، الدراسات اللغوية والصوتية عند ابن جني: ٢٣٤.

(٤) يوسف/ ١١.

(٥) شرح قصيدة ابي مزاحم الخاقاني: ٥٠، ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥١٣.

(٦) ينظر: الدرس الصوتي عند احمد بن محمد الجزري: ٢٥٩، اشهر المصطلحات في فن الاداء وعلم القراءات: ١٧٩.

(٧) ينظر: اثر القراءات: ٣٧٠.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٧٣.

(٩) الموضح في التجويد: ٢٠٩.

(١٠) ينظر: الدرس الصوتي عند احمد بن محمد الجزري: ٢٦٣.

(١١) ينظر: الاصوات اللغوية (انيس): ١٥٢.

(١٢) ينظر: علم الاصوات (بشر): ١٥٣.

(١٣) ينظر: علم الاصوات (بشر): ١٥١.

النطق به ان يمر حرا طليقا في المجرى التنفسي من دون ان يحدث احتكاكا مسموعا^(١). (فالصوت من هذا النوع صامت في ذاته، وهو متحرك إذا وليته حركة من ضم أو فتح أو كسر وهو غير متحرك إذا وليه صامت مثله أو بعبارة أخرى إذا لم تعقبه حركة.)^(٢). يعرف المقطع بمفاهيم متعددة في ضوء النظام التي تقوم عليه اللغة، لكن بمجمله يبنى ان المقطع: هو عدد الاصوات التي يمكن ان يخرجها الانسان في دفعة واحدة من دفعات الزفير^(٣). وهو عند اللغويين العرب كل حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير قرن به^(٤). وبتعبير حديث: (وحدة أصواتية يعيها الافراد المتكلمون وعيا كاملا)^(٥). قال ابراهيم انيس: (المقطع عبارة عن حركة قصيرة او طويلة مكتنفة بصوت او اكثر من الاصوات الساكنة)^(٦). وقال د. بسام بركة: (نوع بسيط من الاصوات التركيبية في السلسلة الكلامية وهو وحدة صوتية اكبر من الفونيم ويأتي مباشرة بعده من حيث الابعاد الزمنية في النطق والمكانية في الكتابة)^(٧). اما عند غير العرب يقول سوسير: هو (الوحدة الاساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها)^(٨). يقول ماريوي: (المقطع عبارة عن قمة اسماع غالبا ما تكون صوت علة مضافا اليها اصوات اخرى عادة)^(٩). فهو مجموعة من الاصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة فهناك مقاطع لا تصلح الا ان تكون قمة واخرى لا تصلح الا ان تكون قاعدة^(١٠).

المقاطع في العربية على خمسة انواع هي^(١١):

١. مقطع قصير مفتوح صامت + صوت مد قصير نحو: ب، ب، ب، ب.
٢. مقطع طويل مفتوح صامت + صوت مد طويل نحو: يا، بي، بو.
٣. مقطع طويل مغلق صامت + صوت مد قصير + صامت نحو: من.
٤. مقطع مديد مغلق صامت + صوت مد طويل + صامت نحو: باب.
٥. مقطع مديد مزدوج صامت + صوت مد قصير + صامت + صامت نحو: بحز.

إن الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغالبة في الكلام، أما النوعان الأخيران فقليل الشيوع، ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف، في حين نقف على كلمة " نستعين " في قوله تعالى ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))^(١٢) تتكون الكلمة من ثلاثة مقاطع: أولها مقطع من النوع الثالث، وثانيها من النوع الأول، وثالثها من النوع الرابع^(١٣).

وعليه فإن المقاطع الخمسة تتضمن جميع البنى اللغوية التي يتحدث بها اللسان البشري، لذا وظفت في الأنظمة الفونولوجية للغة العربية أمثال: النبر، والتنغيم، والمماثلة، والمخالفة، والإمالة وغيرها من الظواهر الداخلة في التركيب اللغوي^(١٤).

إن من الطبيعي بعد هذا العرض للمقاطع المفتوحة والمغلقة يلحظ اثر الحركات ومطلها حروفا او العكس ذي تأثير واضح على المقطع من حيث الاشباع او الاختلاس لذا فقد تناولت المصنفات اللغوية مواضعة يكثر فيها هذا التأويل فخرج بعضها من باب الضرورة وخرج اخر من باب التجوز، وقد مررنا سابقا في اشباع لفظة الصيارف (ن-ن-) التي اضحت صياريف(ن--ن) جانس الاشباع تغيرا مقطعييا واضحا، من تحول المقطع القصير المفتوح الى طويل مغلق.

(١) ينظر: علم الاصوات (بشر): ١٥١.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: ٢٧.

(٣) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٧٨.

(٤) ينظر: موسيقى الشعر: ١٤٧.

(٥) المنهج الصوتي: ١٦٤، ١٥٥.

(٦) موسيقى الشعر: ١٤٧، ينظر: الاصوات اللغوية (عاطف): ٩٢.

(٧) علم الاصوات العام اصوات اللغة العربية: ١٨٠.

(٨) محاضرات في علم اللغة: ٧١.

(٩) اسس علم اللغة: ٩٦.

(١٠) ينظر: اصوات اللغة (ايوب): ١٣٩-١٤٠.

(١١) ينظر: الاصوات اللغوية: ١١٣، وفي الاصوات اللغوية: ٢٣٨.

(١٢) الفاتحة/ ٤.

(١٣) ينظر: الاصوات اللغوية: ١٣٤.

(١٤) ينظر: المقطع الصوتي واثره في التفعيل العروضية:

ومنه ما نقله السيرافي في باب (اختلاس صلة الضمير في الشعر - ضرورة)^(١).

ما انشده سيبيويه عن الشماخ:

له رَجَلٌ كأنه صوتٌ حادٍ... إذا طلبَ الوسيقةَ أو زَميرُ

الشاهد في (كانه) على إنه حذف الواو التي هي صلة الضمير واكتفى بالضممة منها والقياس (كأنه)^(٢). (وهذا كثير في الشعر جدا وقد اضطر الشاعر أشد من هذه الضرورة فحذف الحركة مع الحرف وكان ذلك جائزا لأنها زيادة)^(٣). ولأنها مما ضعف في القياس والاستعمال جميعا، فقله: "كانه" - بحذف الواو وتبقيّة الضمة - ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال. ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف. أما الوصل فيوجب إثبات واوه ك(لقيتهم أمس). وأما الوقف فيوجب الإسكان ك(لقيتهم) و(كلمته) فيجب أن يكون ذلك ضرورة للوزن لا لغة، وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه واوه والوقف يجب أن تحذف الواو والضمّة فيه جميعا وتسكن الهاء^(٤).

فالاشباع كانه (ن-ن-) والاختلاس كأنه (ن--). باسكان الهاء. ولو لم يسكن لاختل الوزن الذي اراده من الوافر وتحقيق تفعيلة (مفاعلتن) في (كأنه صوت).

لذا حذر علماء التجويد قراء كتاب الله من ان يحسنوا الاشباع والاختلاس في الايات البيّنات مع مراعاة مخارج الحروف المؤثرة في بروز الحرف من عدمه، نحو قوله تعالى ((يغفر لمن يشاء))^(٥)، باشباع الضم في الراء لا اختلاسها فتكون (ن-) بدلا من (ن-ن) تحول من مقطع قصير الى طويل بحكم الاشباع. قال عبد الوهاب القرطبي: (ما اشبه ذلك من المواضع التي تكون حروف الحلق فيها متحركة او ساكنة ينبغي ان تسكنها اذا اسكنتها بتودة، وتخرج حركتها وافية مطففة لان هذه الحروف لا ينطاع اللفظ بها الا بنوع معالجة، فالحركات والسكنات متعذرة فيها ضرورة تعذر النطق بها فندب الى التعمل لاشباعها لذلك)^(٦).

وقد ساق لنا القرطبي في باب (الكلام على الحركات والسكون) امثلة كثيرة تبين اثر الاشباع والاختلاس في اماطة الحرف^(٧). منها ((مؤفورا))^(٨)، ((يوم الدين))^(٩)، قال: (ينبغي ان تختلس هذه الفتحة التي قبل الواو والياء؛ لئلا تتحول مدّة، وكثيرا ما ترى من لا ضبط له ولا اداء يمد مثل هذا وهو خطأ)^(١٠). ((ماوفورا) = (- -) والاصل (- - -)، و((ياوم) = (- -) والاصل (- - -). وهو خطأ.

خاتمة البحث

توصل البحث الى النتائج الآتية:

١. بين البحث ان علماء العربية يعنون بضبط الاصوات ضبطا لا يقل عن حسن قواعدهم او صحة ابنيّتهم في الدرّسين الصرّفي والنحوي، فجاءت الاصوات صوامتا او صوائتا ضمن ضوابط لا تحيد عنها، وقد اثبت العلم الحديث صحة ما اثبتوه وصنفوه.
٢. اثبت البحث ان التأسيس الذي قدمه النحويون القدامى في مصنفاتهم كانت قاعدة انطلق منها علماء التجويد في تبيان الحروف وتذوقه وحسن خروجه في عوارض الفم او اللسان او الحلق وعرض الكيفيات التي راقت ظهوره.
٣. كشف البحث ان الاشباع في العربية بقي لفظا مستعملا لدلالات لا تقف عند الصوت فحسب وانما شمل المستويات الاخرى، وان اهل الاداء فاضوا في وصفه وثبته بوصفه مصطلحا صوتيا.
٤. اوضح البحث ان الاشباع قد لا يقتصر على الحركات فقط وانما ورد الاشباع في الحروف من باب التحقيق او التثقيل.

(١) شرح ابيات سيبيويه: ٢٩٢/٢.

(٢) ينظر: الكتاب: ٣٠/١.

(٣) المقتضب: ٢٦٧/١.

(٤) ينظر: الخصائص: ١٢٨، ٣٧٢/١.

(٥) المائدة: ١٨.

(٦) الموضح في التجويد: ٢٠٣.

(٧) الموضح في التجويد: ١٩١.

(٨) الاسراء: ٦٣.

(٩) الفاتحة: ٤.

(١٠) الموضح في التجويد: ٢٠١.

٥. قارن البحث بين جهود الاصواتيين في تحديد مصطلحي الاشباع والاختلاس، ولاحظ عناية اهل العربية بالخير كما ونوعا محللين ومفسرين ومميزين عن ما يقاربه من الروم والاشمام.
٦. رفض البحث مفهوم الاخفاء بوصفه احد معاني الاختلاس لان الاول هو مصطلح استقر عند الحروف الخمسة عشر التي اخفيت فيها النون.
٧. بين البحث الفرق بين الاختلاس والروم ان الاول يقرب الحركة من السكون عن طريق تضعيفها، والثاني يخاف السكون نحو بعض الحركة. فيكون الاشتراك ان كليهما واقف ببعض الحركة سواء كان واقفا بالروم او مسرعا بالاختلاس.
٨. ختم البحث بدراسة اثر الاشباع والاختلاس على البناء الوظيفي للغة من خلال المقاطع الصوتية ولوحظ مدى تاثر المقاطع بين الافراط او التقريط في الحركات.

روافد البحث

١. ابحاث جديدة في علم الاصوات والتجويد. د. غان قدوري الحمد، دار عمار-الاردن، ط١، ٢٠١١م.
٢. ابراز المعاني من حرز الاماني. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت- ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (د،ت).
٣. اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر بن العلاء، عبد الصبور شاهين. مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧م.
٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي(٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح، الدكتور رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٥. اساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٨ م
٦. أسس علم اللغة، ماريوباي،، ترجمة: احمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ١٩٧٢م.
- شهر المصطلحات في فن الاداء وعلم القراءات، احمد محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٧. أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب. مطبعة دار التأليف-بمصر، ط١، ١٩٦٣،
٨. الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٧م.
٩. الاصوات اللغوية. د. عاطف فضل محمد. دار المسيرة- الاردن، ط١، ٢٠١٣
١٠. الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري(ت-٥٧٧هـ).تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٨٢،
١١. تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن مرتضى الزبيدي(ت-١٢٠٠هـ).تح: مصطفى مجازي وآخرين، مطبعة الكويت ١٩٨٤م.
١٢. التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٣. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، للدكتور سلمان حسن العاني، ترجمة الدكتور ياسر الملاح، مراجعة الدكتور محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، مطبعة دار البلاد، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٤. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني(ت-٨١٦هـ).تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ. تهذيب اللغة

١٥. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين محمد بن الجزري (ت-٨٣٣هـ). تح: د. غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩٨٦، ١م.
١٦. تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الأزهرى (ت-٣٧٠هـ). تح: د. عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤.
١٧. خزنة الادب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي (ت-١٠٩٣هـ). تح: عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي- القاهرة ١٩٦٧م.
١٨. الخصائص، ابن جني. تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، ط١٩٩٩، ٤م.
١٩. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري حمد. وزارة الأوقاف (العراق) مطبعة الخلود، ط١، ١٩٨٦م.
٢٠. دراسات في علم اللغة (القسم الثاني)، د. كمال محمد بشر. دار المعارف-بمصر، ط١٩٧١، ٢. الدراسات ٢١. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني. د. حسام النعمي، دار الطليعة-بيروت، ١٩٨٠.
٢٢. دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٦م.
٢٣. الدرس الصوتي عند احمد بن محمد الجزري. ميرفت يوسف كاظم، دار صفاء للنشر - عمان، ط١، ٢٠١٠م.
٢٤. الرعاية بتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألفائها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلازمها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٢٥. الزاهر في معاني كلمات الناس. أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت-٣٢٨هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٩٩٢.
٢٦. السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ت-٣٢٤هـ). تح: د. شوقي ضيف، دار العلوم، ط١٩٨٠، ٣م.
٢٧. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٨. شرح ابیات سيبويه أبو محمد السيرافي (ت-٣٨٥هـ) تح: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٩٧٤ م.
٢٩. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترلابادي (ت-٦٨٦هـ)، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، - ١٩٨٢م.
٣٠. شرح قصيدة ابي مزاحم الخاقاني. نشر الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد قصيدة أبي الفتح الخاقاني الرائية في التجويد عام ١٤٠٠هـ في العدد السادس من مجلة كلية الشريعة في بغداد ضمن بحثه (علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى).
٣١. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيـش النحوي (ت-٦٤٣هـ). دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان (د، ت)
٣٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت-٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م
٣٣. طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي (ت-٢٣١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني- جدة، ١٩٧٤.
٣٤. علم الاصوات. د. كمال محمد بشر، دار غريب- القاهرة، ٢٠٠٠م.
٣٥. علم الاصوات العام اللغة العربية. د. بسام بركة، مركز الانماء القومي -بيروت، ١٩٨٨.
٣٦. علم اللغة العام. فردينان دي سوسير، ترجمة د. يوثيل يوسف عزيز، افاق عربية- بغداد، ط٣، (د، ت)
٣٧. علم المصطلح. د. علي القاسمي. مكتبة لبنان ناشرون- لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

٣٨. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي(ت-١٧٠هـ).تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. وزارة الثقافة والإعلام(العراق) دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
٣٩. غاية المرید في علم التجويد. عطية قابل نصر، القاهرة، ط٧، (د،ت)
٤٠. في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، للدكتور غالب المطليبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٤م.
٤١. الكتاب، أبو عمرو بشر بن قنبر المعروف بسبويه(ت-١٨٠هـ).تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- بالقاهرة، ودار الرفاعي- بالرياض، ط١٩٨٢، ٢م.
٤٢. الكليات. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت-١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٨م.
٤٣. اللباب في علل البناء الإعراب، أبو البقاء العكبري. تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر-دمشق، ط١٩٩٥، ١م.
٤٤. لسان العرب. ابن منظور الإفريقي (ت- ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ
٤٥. المحكم والمحيط الاعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ٢٠٠٠ م
٤٦. مرشد القارئ الى تحقيق المقارئ لا بن الطحان السماتي(ت ٥٦١هـ) تح: أ.د. حاتم صالح الضامن ط١ مكتبة التابعين القاهرة مكتبة الصحابة الشارقة ٢٠٠٧.
٤٧. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
٤٨. مدخل الى علم المصطلح. د. محمود محمد قاسم. مكتبة المتنبي -القاهرة، ٢٠٠٧م.
٤٩. مشارق الانوار على صحاح الاثار. أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض(ت- ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د،ت).
٥٠. المصباح المنير، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت-٧٧٠هـ).المكتبة العلمية-بيروت(د،ت).
٥١. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية. د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.
٥٢. معجم ديوان الادب.: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت- ٣٥٠هـ)تح: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣ م
٥٣. معجم اللغة العربية المعاصرة. د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت- ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، ط١ - ٢٠٠٨ م.
٥٤. المغرب في ترتيب المغرب. أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز. تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد - حلب. ط١، ١٩٧٩
٥٥. المقتضب، أبو العباس المبرد. تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب بيروت، (د،ت).
٥٦. المقطع الصوتي واثره في التفعيله العروضية، د. حيدر فخري ميران، مجلة جامعة بابل، وقائع المؤتمر الحادي عشر سنة ٢٠٠٩.
٥٧. الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي. تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الأوقاف- بيروت، ط٢ - ١٩٧٨م
٥٨. المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين. مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٠م.
٥٩. موسيقى الشعر. ابراهيم انيس. مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٥.
٦٠. الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبي (٤٦١هـ)، تقديم وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، مراجعة الدكتور أحمد مختار عمر، معهد المخطوطات، الكويت، ط١، ١٩٩٠م.